للكتاب أصوات تسمع ولا ترى

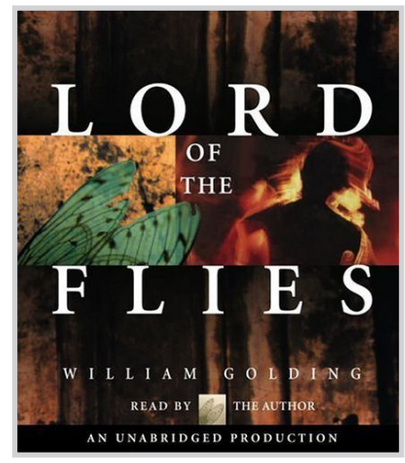

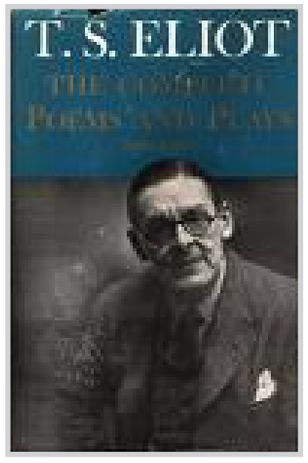

كانت الكتب قبل ثمانين عاماً تخرج إلى العالم عارية من دون أغلفة ورقية، أو غطاء سميك يحمي حزم الأوراق التي ربطت بعضها ببعض من قبل المطبعة وقد طلب جورج برنارد شو ساخراً من ناشره أن يصدر بحثه عن فاجنر بحواش براقة وربط الأوراق بإنزيم من الجلد. وكان يُعلم أن طلبه ذلك سيهمل وقد شهدت اعوام الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ظهور أغلفة ورقية متحركة، والتي تم عرضها للرؤية فقط، كما حدث الأمر مع الحقائب الورقية. وكانت الكتب في تلك المرحلة تحاط بأغلفة ورقية لمجرد حفظها من الاتساخ، وما أن يشتريها شخص ما، حتى يتخلص من ذلك الغلاف الوقتي.

ومع مرور الأعوام، غدا الغلاف أمراً ضرورياً للكتب وكانت في بادئ الأمر اعلانات تجارية رديئة، أما العنوان فيكتب في ظهر الغلاف او حاشيته.

وأصبح الغلاف الجيد هو الذي يختصر ما جاء في المئات من صفحات الكتاب، من أجل الاعلان عنه وما يتضمنه مع صورة جذابة.

أما اليوم وفي الأسواق المزدحمة، فإن الأغلفة هي الدروع التي تحمي الكتاب في معركتها للبقاء فالكاتب يؤلف الكتاب وعلى الآخرين تولي مهمة بيعه، والأسواق تقول أن القراء يشترون بل ويفضلون أحياناً تلك الأغلفة التي تجتذبهم أو تتملق أحاسيسهم، دون معرفة ما يتضمنه الكتاب في الداخل.

كلمات الكتاب شيء خاص جداً، نسخة صامتة عما يدور في الذهن من أفكار والغلاف يمنحها وجهاً عاماً والغلاف يعرف الناشر، والوسيط الذي يربط بين الكتاب المنعزل المناجي نفسه مع الذين يستغرقون في أعماله. الأغلفة تؤسس ابداعاً مشتركاً، مثل العلامات المسجلة لدور النشر ودار نشر فيبر تحتفل بذكرى مرور ٨٠ عاماً على تأسيسها، وفوضت جوزيف كونولي، بائع كتب من الدرجة الثانية سابقاً وأحد روائييها اليوم، لاختيار أفضل الأغلفة التي صممت من قبلها.

وقد بدأ بحث كونولي مع الأغلفة التي تتميز بالزخرفة البالغة وانتهاء مع الأغلفة ذات التصميمات الحديثة التي تتميز بأسلوب مغاير.. واستعراض تلك الأغلفة، يعيد إلى البال كتب إزرا بوند وكتاب معروفين عديدين، وتنتهي بحنيف قريشي وكتابه(شيء أقوله لك).

وبتصفح الأوراق نرقب العالم، وليس العالم الصغير للكتب ونشهد عبرها التغييرات في العالم وما حدث في خلال الأعوام الثمانين التي انصرمت

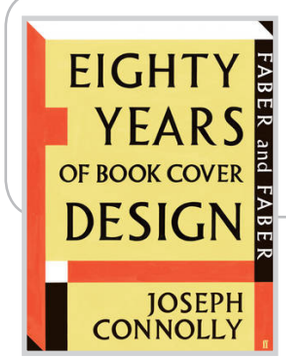

الكتاب: ثمانون عاماً على تصميم أغلفة الكتب
تأليف: جوزيف كونولي
ترجمة: ابتسام عبد الله

وقد نشاهد الكتاب الواحد ذا أغلفة متعددة حسب الطبعات التي تصدر عنها ومن الأمثلة على ذلك رواية ويليام غولدينغ، (سيد الذباب)، والتي أعيد طبعها بعد حصوله على جائزة نوبل عام ١٩٨٣ وفي كتابه عن الأغلفة يثني كونولي بشكل خاص على أكثر المصممين إبداعاً في دار نشر فيبر وهو بيرثولد وولب، والذي تذكر أحرفه المنقوشة بأن الكتاب هو نتاج خط المؤلف، وليست أحرفاً طباعية أو الكترونية وقد احتفلت الدار غالباً بكتابها، مستعرضة الأعمال الأدبية وحاجتها إلى الظهور بطابع فني يتلاءم معها وقد سمحت الدار مرة لأحد الشعراء برسم غلاف كتابه، وهو الشاعر ديفيد جونز.

أن للكتاب أصوات تسمع ولا ترى. وقد مرت فترة طويلة حتى تم الاعتراف بدار فيبر، ففي الثلاثينيات ظهرت مسرحيات لاودن وأشروود خالية أغلفتها إلا من العناوين وتقع على الكتب في الوقت الحاضر مهمة جذب القارئ ففي الطبعات الجديدة للاعمال الكاملة الشعرية والمسرحية لـ. ت.س. إليوت، ونجد صورته على الغلاف، مع أن نظرة عدم رضا تبدو في عينيه ولم يقتصر دور فيبر على تقديم الصور الشخصية للأدباء على أغلفتها، بل أنها خطت أوسع إلى اختراق حاجز الجنس الذي كان شبه ممنوع، والذي أصبح من النقاط التي تزيد المبيعات وللأغلفة دور كبير في ذلك.

فهل يمكن الحكم على الكتاب من غلافه أم من خلال قراءته؟

الأمر متروك للقراء.

عن: الصنداي تايمز

روبرت ألتمان وتلقائية الإخراج

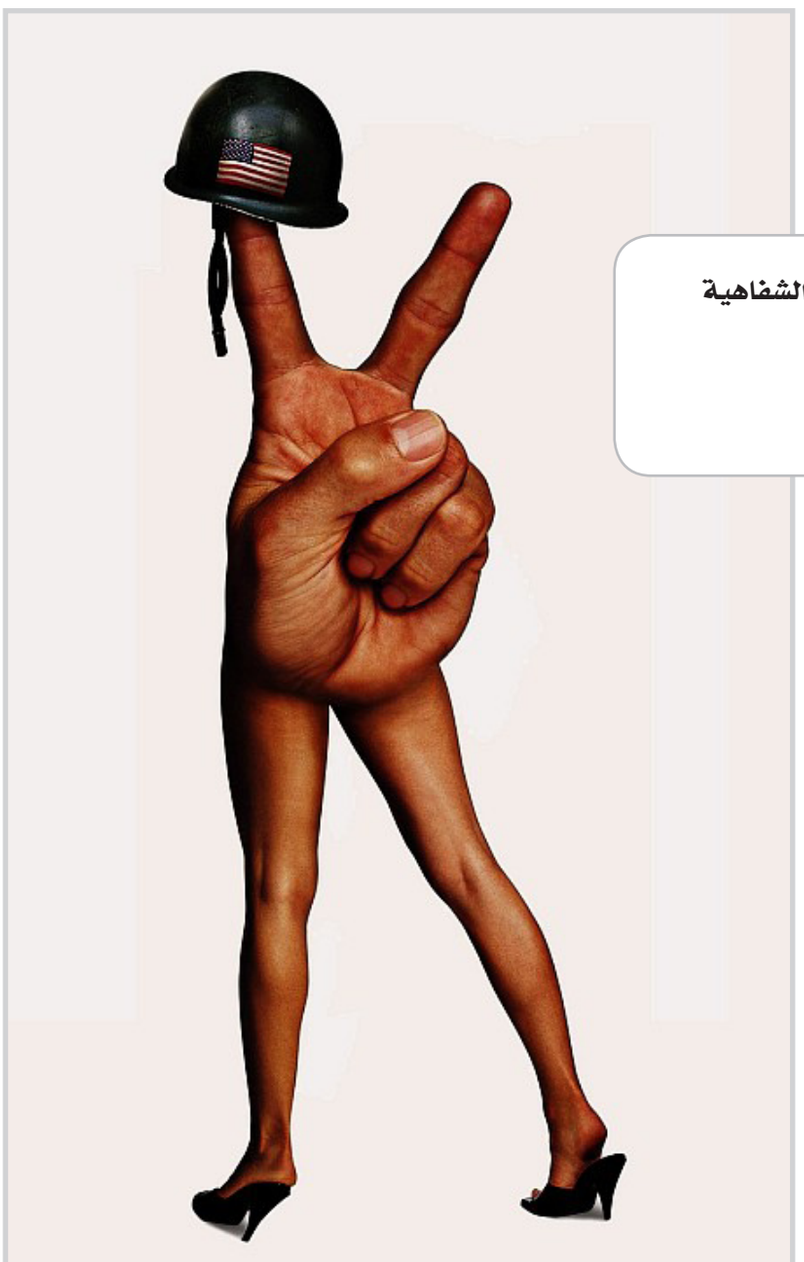

الكتاب: روبرت ألتمان: السيرة الشفاهية
تأليف: ميتشيل زوكوف
ترجمة: المدى

يبدو أن حياة المخرج العالمي روبرت التمان من بدايتها وحتى نهايتها، بعد أن أقعده المرض، كانت مثقلة بإدمان الشراب وغيره من المسكّرات ولكن مؤلف الكتاب، ميتشيل زوكوف وبعد أن أجرى مقابلات مع ١٤٥ من معارف المخرج، يؤكد أن تلك العادة لم تؤثر مطلقاً على أعماله.

و زوكوف، لا يعرف الكثير عن صناعة الأفلام او تاريخها ولذلك تعامل مع تلك الشهادات عن روبرت التمان، بجدية، دون الاستقصاء عنها.

كان روبرت التمان يكره الاستديوهات والاداريين المسؤولين عن نفقات الانتاج، مصراً على تدقيق التفصيلات كافة التي كتبها في سيناريو الفيلم الذي سيقوم بإخراجه وكان التمان يكره الكتاب أيضاً وكان باستمرار يطلب من ممثلي فيلمه، التلفظ بأي عبارات تخطر ببالهم، وكل واحد مهما يكن، لو أراد التقيد بالنص المكتوب أو بالمبالغ المحددة للنفقات، يصبح عدواً له.

من المعروف أن التمان طالما أعلن للممثلين بعدم اهتمامه بأساسيات صناعة الأفلام، الحوار أو الشخصيات وتطورها السلوك والتصرفات كانا موضع اهتمامه الأول، خاصة تلك التي تنبعث آلياً في اللحظة. ولهذا السبب كان الممثلون وخاصة السيئون يفضلون التعامل معه.

في بداية حياته الفنية، اعتبرت طريقته تلك تقنية راديكالية، وخاصة في فيلمه الناجح (ماش) وقد أنتج الفيلم عام ١٩٧٠، والحرب الكورية أصبحت بعيدة في الأذهان تقريباً، ولكن الفيتنامية ما تزال تثير الألم، بحيث أن الدماء غطت مشاهد العديد من الأفلام الأمريكية التي أنتجت.

(ماش) فيلم قدم بطريقة مختلفة عن تلك الافلام فكل شيء فيه كان منظماً غير ملتزم بثوابت الثقافة (الحجرية) التي سادت تلك المرحلة.

وفي الأعوام التالية، أصبح روبرت ألتمان (المخرج المدلّل) بالنسبة للنقاد وبعض الاستديوهات وبالتأكيد كانت هناك وجهة نظره وافكاره وأسلوبه في العمل ولا يمكن تجاهلها، ومنها على سبيل المثال مشاهد من فيلمي (ماكبث، والسيدة ميلر) ثم جاء فيلما (ناشفيل) و(انشقاق كاليفورنيا) وعدد قليل آخر من الأفلام.

أما بالنسبة لشخوص أفلامه، فهي كما يقول المؤلف لا شخصية واضحة لها، فهي تتجول هنا وهناك، قد تغضب وتثور ولكنها لا تتمرد قط، تتوقف ولا تدخل في صراعات مأساوية.

والسؤال الذي يبرز هو، كيف حصل رجل مثل ألتمان ليس لديه أي التزام بأساسيات الأفلام، حصل على مكانة بارزة سنوات طويلة، وغدا أسمه في عالم السينما مثل رينوار، بيرغمان وبونويل.

لابد أن السبب في ذلك أن الكبار يحاولون جذب الاهتمام إلى أمور في أذهانهم وصورة ألتمان في هذا الكتاب هي لرجل متساهل. خاصة بالنسبة إلى نفسه أنه بالإضافة إلى إدمانه المسكّرات، كان مقامراً لا يهتم بنقوده أو بعلاقاته الحميمة..

وألتمان بعد عقد على (ماش) عاد ليقدم (اللاعب)، و (لقطات قصيرة) ثم، (حديقة غوستاف)، والتي اعتبر نجاحها متواضعاً.

إن أفلام التمان لم ترتفع إلى مستوى أفلام مخرجين آخرين ومنهم هيتشكوك الذي ما تزال أفلامه تحتفظ بمستواها الفني وبإمكان مشاهدتها باستمرار، على عكس أفلام ألتمان، التي تناسب فقط الفترة الزمنية التي ظهرت فيها. ويقول المؤلف عن ذلك هناك أفلام تتجاوز أزمانها، وأخرى تفقد أهميتها مع مرور الأيام.

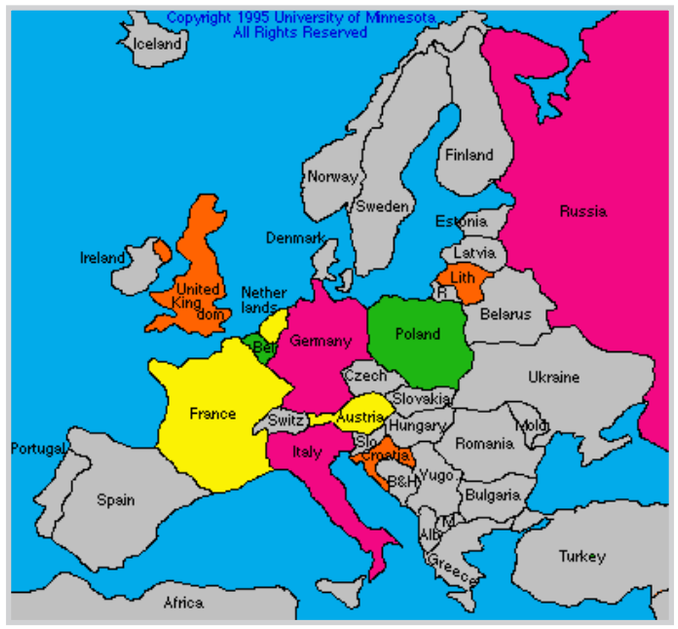

هو تقريباً مجهول ولكنه ملهم

الكتاب: ربما كان قد ألهم القادة من هتلر الى بوش
تأليف: تريسترام هانت
ترجمة: هاجر العاني.

كتب (جون مينارد كينيز) عام ١٩٣٦ " ان افكار الفلاسفة السياسيين والاقتصاديين بشقيها الصائبة والخاطئة تكون اقوى مما هو مفهوم عموماً، وإنه لحق ان العالم تحكمه افكار اخرى قليلة " ويضيف " والرجال المجانين في السلطة الذين يسمعون اصواتاً في الجو يستقطرون سُعارهم من مخربش كتابات ما،اكاديمي من سَنوات مضت".

ويحكم العالم حالياً مخربش كتابات أكاديمي من هذا النوع هو الجغرافي المعاصر للعقد الاول من القرن الماضي السير (هالفورد ماكيندر)، وحيث انه عضو في البرلمان ومؤيد للامبريالية فقد كان السير (هالفورد) المصمم الفكري للجغرافية السياسية الحديثة والمفكر الذي وضع فكرة "الارض القلبية" قلب البلد او المنطقة ذات الاهمية الخاصة الاقتصادية او السياسية او العسكرية او العاطفية – الموقع الالكتروني للموسوعة الامريكية) في قلب الدبلوماسية العالمية.

وتتأتى شهرة (ماكيندر) من محاضرة مملة الى حد ما مقدَّمة الى الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٩٠٤ بعنوان (الركيزة الجغرافية للتاريخ)، وفيها قدم مقترحين مفرقعَين، الأول ان العالم المعولَم – المترابط بشبكات البواخر والبرقيات والقطارات – كان قد اصبح نظاماً مغلقاً، وما دام لم يبق موضع للاستعمار فإن العالم قد اصبح مجالاً وحدوياً مع كل تقدم ستراتيجي من قبل امة واحدة ما يستوجب قوة منافسة للتراجع، في هذا السياق الجغرافي المغلق كانت الدبلوماسية عبارة عن لعبة يخسر فيها الطرفان، والجغرافية السياسية كانت تَعني مطابقة النفوذ السياسي مع الاطار الجغرافي.

وثانياً يكمن مفتاح قوة العالم في "الارض القلبية للعالم القديم" وهي كتلة الارض الاوروآسيوية الممتدة من ثغر نهر ايلبي في ألمانيا الى ثغر آمور في منشوريا الخارجية، وكتلة الارض الواسعة هذه ضمت النجد الايراني في الجنوب الغربي وجزءاً من النجد المنغولي في الجنوب الشرقي الا ان قلبها كانت قد أنشأته الامبراطورية الروسية، وفي القرون المنصرمة كانت هذه التضاريس قد شكلت ركيزة تاريخ العالم فيما اندفع الهونيون (شعب مغولي مترحّل سيطر على جزء كبير من أوروبا الوسطى والشرقية بقيادة أتيلا حوالي عام ٤٥٠م – قاموس المورد) والمنغوليون والمجريون الى أوروبا، إما ممثلو جماعة الآراء المتطرفة الخارجية وهم القوى البحرية – بريطانيا العظمى والولايات المتحدة واليابان – فقد جثموا منسَّقين قبالة هذه "الارض القلبية"، وما آلت اليه الجغرافية السياسية كان صراعاً مستمراً بين الارض القلبية والقوى البحرية، وكان (ماكيندر) بصفته خادماً اميناً للامبراطورية البريطانية (كان) قلقاً من ان روسيا توسعية قد تتصرف استجابةً لإيقاع الضرر في المصالح الامبريالية البريطانية.

وللأسف كان (ماكيندر) في بريطانيا نبياً بلا نفوذ، غير انه في ألمانيا كان يؤخذ على محمل الجد الى حد بعيد – وخصوصاً من قبل الرائد (كارل هاوشوفر) البروفسور في الجغرافية السياسية في جامعة ميونيخ – وكان (هاوشوفر) قد خدم مراقباً عسكرياً في اليابان وهناك كان قد اتفق مع (ماكيندر) على ان الفضاء كان يضاهي القوة موجهاً اياه ليقترح محوراً المانياً – روسيا – يابانياً ليضطلع بالقوى الانغلوسكسونية، وعند العودة الى (ويمار جيرماني) فقد نشر المُثُل العليا الديمقراطية والواقع ومن ثم ومن خلال محاباة صديقه (رودولف هيس) يُنسب اليه فضل التأثير على سياسة الحزب النازي، حتى ان (هاوشوفر) زار (أدولف هتلر) ابان فترة وجوده في قلعة لاندزبرغ (عقب الانقلاب العسكري الفاشل عام ١٩٢٣) و – بتعبير باحث حديث – " مقاطع معينة (من (مين كامبف) (اي كتاب كفاحي)-)) تبدو عند القراءة كما لو أن (هاوشوفر) ما او (ماكيندر) ما قد كتبها" وكل ما كان يخشاه (هاوشوفر) اصبح الآن مستحسناً فقد توجب على المانيا ان تهيمن على الارض القلبية وتضع اليد على كتلة الارض الاوروآسيوية اذا كانت ستهزم في اي وقت القوة البحرية البريطانية.

وقد حاول (هتلر) فعل ذلك بالضبط مع المعاهدة النازية – السوفيتية وعندما جرى التحالف مع ستالين مجراه بدأ (هتلر) عملية باربا روسا للمطالبة بالارض القلبية لوطن الاجداد بالقوة، ومع ذلك لم يكن التاريخ في جانب (هتلر) وعندما انتقلت الحرب العالمية الثانية نحو مرحلتها النهائية اصبح من الواضح بأن الاتحاد السوفيتي وليس الرايخ الثالث هو الذي سيطوق الارض القلبية خلف ستار حديدي، و برز الآن (ماكيندر) الكهل من التقاعد ليحذّر من ان "اراضي الاتحاد السوفيتي مساوية للارض القلبية" وأنه "اذا انطلق الاتحاد السوفيتي من حربه كفاتح لالمانيا فلا بد من انها (ألمانيا) ستحتل موقع اعظم قوة على اليابسة في الكرة الارضية"، ولحماية الديمقراطيات البحرية من العدوان الاوروآسيوي اقترح (ماكيندر) تحالفاً شمال أطلسي لتوفير "رأس جسر (موقع متقدم يتم الاستيلاء عليه في اراضي العدو ويتم اتخاذه منطلَقاً لتقدم جديد – قاموس المورد) في فرنسا ومطار محاط بخندق مائي في بريطانيا واحتياطي من قوة بشرية مدرَّبة والزراعة والصناعات في شرق الولايات المتحدة وكندا".

ومن ناحية اخرى صبغت رؤية (ماكيندر) في السياسة الجغرافية هذه الايام ستراتيجية الدفاع الامريكية ما بعد الحرب، واذ نشر خبير جامعة ييل في العلاقات الدولية (نيكولاس سبايكمان) افكار (ماكيندر) نشراً واسع النطاق كان تأثير الاخير ملموساً في خطط الولايات المتحدة لمواجهة التوسع السوفيتي – من تأسيس الناتو الى خطة مارشال الى التدخل في تركيا والملايا وحتى كوريا – وكما يصوغها أحد كتاب سيرة (ماكيندر) " تم استنباط احتواء او تطويق الاتحاد السوفيتي كاستجابة مباشرة للتهديد الذي يعتَبَر ناشئاً عن الهيمنة السوفيتية على الارض القلبية".

ولكن بعد ذلك اصبح (ماكيندر) موضة قديمة، وعلى إثر فرط الاحتواء في فيتنام والزوال السياسي لخبراء الستراتيجية العالميين الرئيسيين (هنري كيسنجر) و(ريتشارد نيكسون) كانت الجغرافية السياسية تعتبر منهجاً لا اخلاقياً بشكل قابل للجدل، يعني انه الى ان غزا السوفييت افغانستان وفجأة عادت الجغرافية، وكان مستشار الامن القومي للرئيس (كارتر) وهو (زبينغنيو بريجينسكي)

عن التايمز

التحوّل الجذري للمحافظين

الكتاب: (موت مبادئ حزب المحافظين)
تأليف: سام تينيهاوس
ترجمة: المدى

إحدى السمات المحيِّرة للسياسة الامريكية هي ان القوم الذين يسمون انفسهم محافظين نادراً ما يرغبون بحفظ أي شئ، وتشجع الحركة المحافظة الحديثة التحول الجذري (الراديكالي) في حين تتجاهل الافكار المحافظة الكلاسيكية – على سبيل المثال (فكرة) احترام (ادموند بيرك) ((١٧٢٩-١٧٩٧)) للمؤسسات والاعراف الراسخة لأجل الاستمرارية مع التقاليد ولأجل التغيير المتزايد.

ويكتب (سام تينيهاوس) ليقول ان التاريخ الحديث لليمين الامريكي يتضمن انتصار "مبادئ حزب محافظي الحركة" على وصف (بيرك)، فمن وجهة نظره "ان تناقض اليمين الحديث" هو ان "اندفاعه لاجل النفوذ قد وجهه الى خط قد اصبح غير محافظ بشكل كبير وجريء" وأنه قد أدى اخيراً الى الكارثة الانتخابية والتفاهة السياسية و"التخشب الموتي.

والنعي سابق لاوانه الا ان القصة الممهدة اليه تمت روايتها بشكل حاذق، و"موت مبادئ حزب المحافظين" هو نسخة موسعة من مقالة نشرت اصلاً في صحيفة (ذا نيو ريبابلك)، ويناقش الكتاب عدة عقود من التغيير السياسي المعقد ويتجاهل بشكل محتوم الى حد كبير بعض المواضيع المهمة، وما يتبقى هو عبارة عن تاريخ مختصر انيق للحركة المحافظة الحديثة بصفتها حركة قاسية في نقدها للاستكبار التحرري (الليبرالي) كما في الاستياء الانتقامي.

والمستر (تينيهاوس)، محرر كل من عرض كتب النيويورك تايمز واستعراض الاسبوع، يتتبع اصول مبادئ المحافظين الحديثة الى التغير المفاجئ ضد مفكري السياسة الذين وصلوا الى سدة الحكم ابان (البرنامج الجديد) (برنامج تشريعي واداري وضعه الرئيس الامريكي (فرانكلين روزفلت) ابتغاء الانعاش الاقتصادي والاصلاح الاجتماعي خلال العقد الرابع من القرن المنصرم)، ففي حين كان الايديولوجيون قلقين من هذه "الطبقة الجديدة" من الموظفين الكبار عقد الجمهوريون المعتدلون الصلح معها وهتفوا لـ (ايزنهاور) بسبب فوزه عام ١٩٥٢، ويكتب المستر (تينيهاوس) ليقول " وعندما حصل فاز المحافظون اخيراً بموطئ قدم داخل المؤسسة السياسية والفكرية كان السبب هو انهم كانوا قد استحقوا فرصتهم.

وبعد موافقتهم على لعب اللعبة حسب قواعد (البرنامج الجديد) قبلوا النظام الضريبي التصاعدي، وهو عبارة عن ضوابط حكومية للاعمال التجارية ودولة الرفاهة (نظام اجتماعي تكون الدولة بموجبه مسؤولة عن رفاهة مواطنيها الفردية والاجتماعية –) المتخلفة التي ابتدعها الديمقراطيون".

الا ان ايديولوجيي الجناح الايمن أحسوا بالتصفية، وقد استشاط الشاب (ويليام اف باكلي) غضباً ((١٩٢٥– ٢٠٠٨) محرر وكاتب امريكي ومفكر سياسي محافظ اكتسب سمعته من كونه اكثر الناطقين لباقة بلسان مبادئ المحافظين في الولايات المتحدة – الموقع الالكتروني للموسوعة الامريكية) ضد "الاشتراكيين الالحاديين" في (يال) ودافع عن (جوزيف ماكارثي)) وجادل – ببعض التبرير– بأن "اجماع الرأي التحرري (الليبرالي)" وظيفته كنظام مغلق اكثر من وظيفته كميدان للمناظرة المفتوحة، وسخر كبار رجال الوسط، ويصور (ريتشارد هوفشتادر) "الثورة المحافظة الزائفة" للماكارثية بأنها اللاعقلانية مُطلقة العنان لـ "الرجل الجماهيري".

وفي عام ١٩٦٠ أعلن عنوان كتاب من تأليف عالم الاجتماع (دانييل بيل) "نهاية الايديولوجيا"، فقد كتب المستر (بيل) قائلاً انه مادام الديمقراطيون والجمهوريون قد اتفقوا على الأساسيات مثل شراكة الاعمال التجارية الحكومية وحرب باردة يمثلها الحزبان فإن السياسة كانت قد اصبحت تتعلق بالاجراءات المتعلقة بالمدراء اكثر من كونها التزاماً ايديولوجياً.

وقد كان من النادر كشف أخطار النعي السابق لأوانه كشفاً سريعاً جداً، وحتى كما كتب المستر (بيل) كان المحافظون في حالة تنقل من مكان الى آخر – في مقاطعة اورانج في كاليفورنيا وضواحي الحزام الشمسي (جزء مشمس دافئ في الولايات المتحدة يضم الولايات الجنوبية والجنوبية الغربية – الموقع الالكتروني للموسوعة الامريكية) الاخرى وفي الحُرُم الجامعية واخيراً في حركة "مسودة غولد ووتر" التي ادت الى ترشيحه عام ١٩٦٤، وهزيمة (باري غولدووتر) ((١٩٠٩-) كرئيس أعطت الليبراليين (التحررين) المعتدلين سبباً أكبر لتهنئة أنفسهم.

غير ان الغبطة لم تكن لتدوم، ويكتب المستر (تينيهاوس) "والشمس الليبرالية (التحررية) – حتى فيما كانت تكبر على نحو ثابت – انحرفت بعيداً عن مسار إجماع الرأي وضلت في القفار الوهمية لاستقامة الرأي"، وهو يعرِّف تعريفاً لاذعاً الاستكبار القائم في صميم ليبرالية (تحررية) منتصف القرن – انه ميل نحو تحويل المذهب العملي (او فاسفة الذرائع: فلسفة امريكية تتخذ من النتائج العملية مقياساً لتحديد قيمة الفكرات الفلسفية وصدقها – قاموس المورد) من منهج الى ميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة) وحقيقة منيعة يدعمها خبراء

وعلى سبيل المثال استهجن تقرير (دانييل باتريك موينيهان) عام ١٩٦٥ المعنون "عائلة الزنوج" (استهجن) " تشابك علم الامراض" مسبباً الالم للسود الحضريين، ويكتب المستر (تينيهاوس) قائلاً انه في حين اتهمه القادة السود بالتواطؤ مع " بنية القوة البيضاء فإن تحليل (موينيهان) كان يلمّح الى عدم وجود تعارض صحيح معه او مع العلم الاجتماعي الذي كوّن فكرهُ "، وكمثل (باكلي) بدأ راديكاليو اليسار الجديد بإفشاء تأثيرات اجماع الرأي المسخِّفة فيما كانوا يهاجمون شعارات المهمة القومية المستخدَمة لتبرير الحرب في فيتنام، فتقهقر الليبراليون الواقعيون (العمليون) الى استقامة رأيهم الخاصة بهم.

عن النيويورك تايمز